(402) وحسبتم (أنكم الينا لا ترجعون) أي إلى الحال التي لا يملك نفعكم وضركم فيها إلا ا، كما كنتم في ابتداء خلقكم قبل أن يملك أحدا شيئا من أمركم. ثم نزه تعالى نفسه عن كل دنس، واخبرانه (فتعالى ا الملك الحق) ومعناه: علا معنى صفته، فوق كل صفة لغيره، فهو تعظيم ا تعالى بأن كل شئ سواه يصغر مقداره عن معنى صفته. (والملك الحق) هو الذي يحق له الملك، بأنه ملك غير مملك، وكل ملك غيره، فملكه مستعار له، وانما يملك ما ملكه ا، فكأنه لا يعتد بملكه في ملك ربه، والحق هو الشئ الذي من اعتقده كان على ما اعتقده، فا الحق، لانه من اعتقد انه لا إله إلا هو، فقد اعتقد الشئ على ما هو به. وقوله (رب العرش الكريم) أي خالقه، ووصفه العرش بأنه كريم تعظيم له باتيان الخير من جهته، بما دبره ا لعباده، والكريم في أصل اللغة القادر على التكرم من غير مانع. ثم قال " ومن يدع مع ا إلها آخر لا برهان له به " ومعناه إن من دعا مع ا إلها سواه لا يكون له على ذلك برهان ولا حجة، لانه باطل، ولو دعا ا ببرهان لكان محقا، واجري على ذلك قوله " ويقتلون النبيين بغير حق " (1) وقول الشاعر: على لاحب لا يهتدى بمناره (2) وقوله " فانما حسابه على ربه " يعني ا الذي يبين له مقدار ما يستحقه من ثواب او عقاب. ثم اخبر تعالى بأنه " لا يفلح الكافرون " يعني الجاحدين لنعم ا، والمنكرين لتوحيده، والدافعين للبعث والنشور. ثم امرنبيه (صلى ا عليه وآله) فقال له " قل " يا محمد " رب اغفر وارحم " أي اغفر الذنوب، وانعم على خلقك. " وانت خير الراحيم " معناه افضل من رحم وانعم على غيره، واكثرهم نعمة وأوسعهم فضلا.

---

(1) سورة 3 آل عمران آية 21 (2) انظر 2 / 356، 423 و 6 / 213 (*)